

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | سورة يوسف الآية (110).

عبدالرحمن العجلان

هذه الآية الكريمة من سورة يوسف جاءت بعد قوله جل وعلا وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوح اليهم من اهل القرى يسيرا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم - [00:00:00](#)

وندار الاخرة خير وللذين اتقوا افلا تعقلون حتى اذا سيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جاءه نصرنا ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين هذه الآية الكريمة لها معنى صحيح اخذ به - [00:00:27](#)

عدد من اهل التفسير منهم الامام ابن جرير الطبرى رحمة الله امام المفسرين في وقته ولها معنى قال به بعض العلماء وهو معنى ليس ب صحيح ولا يسع ان يقال لان فيه اتهام للرسل - [00:01:07](#)

والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين. وبرؤون من اليأس والقنوط من رحمة الله ومن نصره انا احضرته معي اليوم كتاب جامع البيان عن تأويل القرآن تفسير الطبرى ابن جرير الطبرى رحمة الله - [00:01:38](#)

حين قرأ فيه شيئا من اقوال العلماء في ذلك حتى ندرك معنى هذه الآية ادراكا صحيحا لا خطأ فيه وهو رحمة الله يقول تعالى ذكره وما ارسلنا من قبلك الا رجال اليهم من اهل القرى - [00:02:14](#)

ورد الكلام بالآيات السابقة حتى يقرن بين هذه الآية التي معنا والآية التي قبلها فدعوا من ارسلنا اليهم فكذبوا وردوا ما اتوا به من عند الله حتى اذا سيئس الرسل - [00:03:00](#)

الذين ارسلناهم اليهم ان يؤمنوا بالله ويصدقوا بهم فيما اتوا به من عند الله وظن الذين ارسلناهم اليهم من الامم المكذبة ان الرسل الذين ارسلناهم قد كذبوا فيما كانوا اخبرواهم عن الله - [00:03:31](#)

من وعده واعاده من وعده واياه من اصرهم عليهم حتى جاء جاءهم نصرنا وذلك قول جماعة من اهل التأويل يقول الامام ابن كثير رحمة الله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا - [00:04:04](#)

يوحى اليهم من اهل القرى وهؤلاء الرجال الرسل دعوا من عرسنا اليهم فكذبوا حتى اذن لهم من عند الله من الذي رد الامر ردت ما اتوا به الرسل من عند الله - [00:04:38](#)

حتى اذا استيأس الرسل الذين ارسلناهم اليهم ان يؤمنوا بالله استيأس الرسل من ايمان قومهم بهم حتى اذا سيئس الرسل من ايمان قومهم بهم ويصدقوا بهم فيما اتوا به من عند الله - [00:05:09](#)

وظن الذين ارسلناهم اليهم من الامم المكذبة. ان الرسل الذين ارسلناهم قد كذبوا حتى اذا سيأس الرسل من ايمان قومهم بهم وظن من الظن وظن الذين ارسلناهم اليهم من الامم المكذبة ان الرسل الذين ارسلناهم قد كذبوا - [00:05:34](#)

فيما كانوا اخبرواهم عن الله من وعده اياهم نصرهم عليهم جاءهم نصرنا يقول رحمة الله الرسل عليهم الصلاة والسلام الذين ارسلناهم الى الامم المكذبة وادعوا عليهم بطلب الاستجابة لما جاءهم من عند الله - [00:06:08](#)

ايس الرسل من من ايمان هؤلاء عيسى الرسل من ايمان الامم المكذبة وظن من الظن الامم المكذبة ظفت الامم المكذبة ان لا ننصر رسالنا وان الرسل كذبوا بما اتوا به عن الله - [00:06:48](#)

اذا حصل هذا وهذا جاءه من اصرنا لان النصر يأتي عند ابعاده والله جل وعلا يخبر ان الامم المكذبة استبطأوا العذاب الذي وعدتهم

به الرسل حتى ظنوا ان الرسل كذبة - 00:07:20

جاء امر الله جل وعلا بنصرهم وتأييدهم الامام ابن رحمة الله هذه الاية الاية السابقة وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم من اهل القرى ودعوا من ارسلنا اليهم - 00:07:50

فكذبواهم وردوا ما اتوا به من عند الله حتى اذا سيسىء الرسل الذين ارسلناهم اليهم منهم اي ان يؤمنوا بالله ويصدقونهم فيما اتوهم به من عند الله وظن الذين ارسلناهم اليهم من الامم المكذبة ان الرسل الذين ارسلناهم قد - 00:08:26

فيما كانوا اخبرواهم عن الله من وعده اياهم نصرهم عليهم جاء نصرنا جاءهم نصرنا وذلك قول جماعة من اهل التأويل رحمهم الله يقول رحمه الله ذكر من قال ذلك انا من عباس في قوله - 00:08:57

حتى اذا سيسىء الرسل وظنوا انهم كذبوا. قال لما ایست الرسل ان يستجيب لهم قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبواهم جاءهم النصر على ذلك. فننجي من نشاء وذكر عن سعيد بن جبیر رحمه الله حتى اذا سيسىء الرسل - 00:09:26

ان يسلم قومهم وظن قوم الرسل ان الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس وظنوا انه قد كذبوا قال حتى اذا سيسىء الرسل من قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا جاءهم نصرنا - 00:10:02

نقلنا عن العلماء رحمهم الله في هذا عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس وعن عمران السلمي عن ابن عباس عبد الله بن عباس الحارس السلمي عن عمران ابن الحارث عن ابن عباس - 00:10:45

حتى اذا سأله ضعيف مناك مش سكرينه ومسكرينه افتح الميكروفون يا ولد يمين يسار ما يجي ضعيف للغاية ولا يشتغل شغال بس ضعيف مسکر من فوق يقول الامام ابن كثیر جریر رحمه الله في تفسیر هذه الاية - 00:11:13

وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من اهل القرى فدعوا من ارسلنا اليهم فكذبواهم وردوا ما اتوا به من عند الله. حتى اذا سيسىء الرسل الذين ارسلناهم اليهم منهم ان يؤمنوا بالله ويصدقونهم فيما اتوهم به من عند الله - 00:15:53

وظن الذين ارسلناهم اليهم من الامم المكذبة ان الرسل الذين ارسلناهم هذى كذبواهم فيما كانوا اخبرواهم من عن الله من وعده اياهم نصراهم عليهم جاءهم نصرنا انتبه لها فيها تقديم وتأخير - 00:16:30

وارتباط بالاية السابقة حتى اذا سيسىء الرسل وظنوا انهم قد كذبوا سيسوا من ماذا شيء اسوء من ايمان قومهم بهم وظنوا ظنت الامم المرسل اليهم ان الرسل قد كذبواهم جاء نصرنا عند ذلك - 00:17:03

وهذه الروايات المتكررة عن ابن عباس رضي الله عنهم حظر هذه الامة وترجمان القرآن رضي الله عنه وارضاه قال سأل فتى من قريش سعيد ابن جبیر رحمه الله فقال له يا ابا عبد الله - 00:17:47

كيف تقرأ هذا الحرف اتيت عليه تمنيت اني لا اقرأ هذه السورة حتى اذا سيسىء الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال نعم حتى اذا سيسىء الرسل من قومهم - 00:18:26

ان يصدقونهم وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا قال وقال الضحاك بن مذاحم ما رأيتك اليوم قط. رجلا يدعى الى علم فيتكلأ. لو رحلت في هذا اليمن في هذا في هذه الى اليمن كان قليلا - 00:18:56

رحمه الله اعجب اعجابا كثيرا بتفسير ابن جبیر رحمه الله سنة سعيدة من الجبیر رحمه الله فقال يا ابا عبدالله اية بلغت مني كل مبلغ حتى اذا سيسىء الرسل وظنوا انهم قد كذبوا فهذا الموت ان تظن الرسل انهم قد كذبوا. يقول - 00:19:30

الموت اهون عليها من ان تظن الرسل انهم قد كذبوا او نظن انهم قد كذبوا مخففا. قال فقال سعيد بن جبیر يا ابا عبد حتى اذا سيسىء الرسل من قومهم ان يستجيبوا لهم. وظن قومهم ان الرسل - 00:20:26

كذبهم جاءهم نصرنا فننجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن قوم المجرمين قال فقر مسلم الى سعيد فاعتنقه وقال فرج الله عنك كما فرجت عنني ظهر له معنى الاية وضوها بينا رحمه الله - 00:20:56

والا فكانت قبل مغففة عليه يقول الموت اهون علي من ان تظن الرسل انه قد كذبوا ما كذبوا الرسل. والرسل على يقين وانما من رأوا ان قومهم قد كذبواهم. وظن القوم ان الرسل قد كذبوا عليهم - 00:21:26

يقول ابن الجليل رحمة الله وانما اخترنا هذا التأويل وهذه القراءة لأن ذلك عقب قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالاً نوحى اليهم من اهل القرى. افلم يسيروا في الارض - 00:22:06

انظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكان ذلك دليلاً على ان اياض الرسل كان من ايمان قومهم الذين اهلكوا وان المضمر في قول وظنوا انهم قد كذبوا انما هو ذكر الذين من قبلهم من الامم الهاكلة. وزاد - 00:22:44

ذلك وضوها ايضاً اتباع الله في سياق الخبر عن الرسل وامامهم قوله من نشاء. اذا اللذين الذين اهلكوا هم الذين ظنوا ان الرسل قد كذبتهم كذبوا هم ظنوا منهم انهم قد كذبوا - 00:23:09

يقول رحمة الله وقد ذهب قوم من قرأ هذه القراءة الى غير هذا التأويل الذي اخترنا ووجهوا معناه الا حتى اذا سيأس الرسل من ايمان قومهم وظننت الرسل انهم قد كذبوا - 00:23:37

رأى ابن عباس حتى اذا سيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا. قالوا كانوا بشرًا ضعفوا ونسوا ويسروا هذا الذي فيه شك في نسبته لابن عباس رضي الله عنه ورحمه قالوا والظاهر انه لا يثبت - 00:24:00

عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله حتى الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قالوا قال كانوا بشرًا قد ظنوا ذكر الرواية بذلك عن عائشة رضي الله عنها عن ابن ابي ملائكة قال قرأ ابن عباس حتى اذا سيأس الرسل وظنوا انه قد كذبوا فقال كانوا - 00:24:37
ضعفوا ويسروا. قال ابن ابي مليكة فذكرت ذلك لعروة. فقال قالت عائشة معاذ الله ما حدث الله رسوله شيئاً قط الا علم انه سيكون قبل ولكن لم ينزل البلاء بالرسل حتى ظن الانبياء ان من تبعهم قد - 00:25:29

كذبوا فكانت تقرأ قد كذبوا تتشقلها عائشة رضي الله عنها تقول المعنى ليس على هذا ان يكذبون وانما ظن الرسل ان من امن بهم من امهم سيكذبونهم لما النصر من الله جل وعلا - 00:26:00

وقال اخرون منن قرأ قوله كذبوا بضم الكاف وتشديد الذال معنى ذلك حتى اذا سيأس الرسل ومن قومهم ان يؤمنوا بهم ويصدقونهم وظننت الرسل بمعنى واستيقنت انهم قد جاءت الرسل نصرنا - 00:26:50

وقالوا الظن في هذا الموضع بمعنى العلم كما في قول الشاعر الى اخره وقول قتادة حتى اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم وظنوا انهم قد كذبوا اي استيقنوا ان انه لا خير عند قومهم ولا ايمان جاءهم نصرنا - 00:27:17

المعنى الذي اختاره ابن جرير رحمة الله وساقه اولاً واضح وما ارسلنا من قبلك الا رجالاً نوح اليهم من اهل القرى فدعوا من ارسلنا اليهم فكذبوا من المكذبون الامم وردوا ما اتوا به من عند الله - 00:27:58

حتى اذا سيأس الرسل من ماذا من ايماني قومهم بهم الذين ارسلناهم اليهم ان يؤمنوا بالله ويصدقونهم فيما اتوا به من عند الله. وظن الذين ارسلناهم اليهم من المكلمة ان الرسل الذين ارسلناهم قد كذبوا فيما كانوا اخبروهم عن الله من - 00:28:29

ايامهم نصرهم عليهم. جاءهم نصرنا تأمل هذا الكلام وراجعي في كتب التفاسير نجد ان في الاية واضحة ان الاية واضحة والحمد لله لكنها مبنية على الاية السابقة وان الظن الذين ظنت الرسل ظنت ان امهم - 00:29:00

لا يؤمنون ولا يقبلون اليمان وظن المرسل اليهم الامم المكذبة ان الرسل قد كذبوا هم يقول الامام ابن كثير رحمة الله تعالى يذكر تعالى ان نصره ينزل على رسله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - 00:29:43

عند ضيق الحال وانتظار الفرج من الله في في احوج الاوقات اليه. قوله تعالى وزلزوا حتى يقول والذين امنوا معه متى نصر الله. الاية وفي قوله كذبوا قراءتان احدهما بالتشديد قد كذبوا - 00:30:11

وكذلك كانت عائشة رضي الله عنها تقرأها قال البخاري عن ابن شهاب قال اخبرني عروة بنت الزبير عن عائشة انها قالت ابن الزبير رضي رحمة الله كانت خالتة الصديق رضي الله عن الجميع - 00:30:34

عن ابن شهاب قال اخبرني عو بن الزبير عن عائشة انها قالت له وهو يسألها عن قول الله تعالى حتى اذا استيأس الرسل قال قلت قومهم. نعم قال قلت اكذبوا ام كذبوا؟ قالت عائشة كذبوا. قلت فقال فقد استيقنوا ان قومهم كذبوا فما - 00:31:22

وبالظن قالت اجل عمري لقد استيقنوا بذلك فقلت لها وظنوا انهم قد كذبوا وظنوا انهم قد كذبوا. قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن

ذلك بربها. قلت فما هذه الاية؟ قالت هم اتباع - 00:31:55

رسل الذين امنوا بربهم وصدقوهم فطال عليهم البلاء. واستأخر عنهم عن تكذيب الامم ان الجماعة الذين امنوا بالرسل يعني لما ابطأ النصر خاف الرسل من من تبعهم من ان يكذبواهم - 00:32:16

هذا معنى الذي تقول عائشة رضي الله عنها واستأخر عنهم النصر حتى اذا استيأس الرسل من كذبهم من قومهم وظننت الرسل ان اتباعهم قد كذبوا جاءهم نصر الله عند ذلك - 00:32:40

والقراءة الثانية بالتحفيف واختلفوا في تفسيرها في تفسيرها. فقال ابن عباس في قوله تعالى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال لما ایست الرسل ان يستجيب لهم قومهم وظن قومهم ان الرسل - 00:33:00

فقد كذبواهم جاءهم النصر جاءهم النصر على ذلك فنجي من نشاء. قال ابن جرير عن ابراهيم ابن ابي حمزة الجزري قال سأل فتى من قريش - 00:33:20

سعید بن جبیر قال اخبرنا ابا عبدالله كيف هذا الحرف اي النجاة للمؤمنين داخلة تحت مشيئة الله جل وعلا فنجي من نشاء. والله جل وعلا الا وعد المؤمنين بالنجاة فهم ينجون من العذاب ويهلكوا جل وعلا المكذبين للرسل - 00:33:37

قال سأل فتى من قريش سعید ابن جبیر قال اخبرنا ابا عبدالله كيف هذا الحرف؟ فاني اذا اتيت عليه تمنيت الا اقرأ فهذه السورة حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا. قال نعم حتى اذا استيأس الرسل من قومهم ان يصدقوا - 00:34:05

وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا. فقال الضحاك ابن مزاحم ما رأيت كاليلوم قط رجلا يدعى لا الى علم فيتكلأ. لو رحلت الى اليمن في هذه كان قليلا ثم روى ابن جرير ايضا من وجه اخر ان مسلم بن يسار سأل سعید بن جبیر عن ذلك فاجابه بهذا الجواب - 00:34:27

وقال فقام الى سعید فاعتنقه وقال فرج الله عنك كما فرجت عنی واما ابن مسعود فقال ابن جرير عن تمیم ابن حزام قال سمعت عبد الله ابن مسعود يقول في هذه الاية حتى اذا استيأس - 00:34:53

الرسل من ايمان قومهم ان يؤمنوا بهم وظن قومهم وظن قومهم حين ابطأ الامر انهم قد كذبوا بالتحفيف فهاتان الروايتان عن كل من ابن مسعود وابن عباس والله اعلم وصلی الله وسلام وبارك على عبده ورسوله نبینا محمد وعلی الله وصحبه اجمعین - 00:35:11